Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(العشـق بين الـدّاء .. والـدّواء)

* يقول « ابن قيم الجوزية » : [1]

هذا فصل متعلق بعشق الصور ، وما فيه من المفاسد العاجلة والآجلة .. وإن كانت أضعاف ما يذكره ذاكر ، فإنه يفسد القلب بالذات .. وإذا فسده فسدت الإرادات والأقوال والأعمال ، وفسد ثغر التوحيد .

والله سبحانه وتعالى إنما حكى هذا المرض عن طائفتين من الناس وهم قوم « لوط » و « النساء » .. فأخبر عن عشق امرأة « العزيز » ليوسف ، وما راودته وكادته به ، وأخبر عن الحال التى صار إليها « يوسف » بصبره وعفته وتقواه ، مع أن الذى ابتلى به أمر لا يصبر عليه إلا من صبّره الله عليه ، فإن موافقة الفعل بحسب قوة الداعى وزوال المانع ، وكان الداعى هنا فى غاية القوة ، وذلك لوجوه :

أحدهما : ما ركب الله سبحانه فى طبع الرجل من ميله إلى المرأة ، كما يميل العطشان إلى الماء ، والجائع إلى الطعام ، حتى إن كثيراً من الناس صبر عن الطعام والشراب ، ولا يصبر عن النساء ، وهذا لا يذم إذا صادف حلالاً ، بل يُحمد كما فى كتاب الزهد للإمام « أحمد » من حديث « يوسف بن عطية الصفار » عن « ثابت البنانى » عن « أنس » عن « النبى » ﷺ : « **حُبِّبَ إليَّ مِنْ دُنْيَاكُم الطِّيبُ والنِّساء ، أَصْبِرُ عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن** » .

الثانى : أن «يوسف» عليه السلام كان شاباً ، وشهوة الشباب وحدّته أقوى .

الثالث : أنه كان عزباً ، لا زوجة له ولا سرية ، تكسر حدّة الشهوة .

(١) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الدمشقى (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) .